المحاضرة السادسة أهمية دراسة السيميولوجيا في علوم الاعلام و الاتصال

تكمن أهمية دراسة السيميولوجيا في علوم الاعلام و الاتصال ,في كون ان البحوث السيميولوجية لم تقتصر على دراسة معاني العلامات بصفة عامة , بل تطورت و تخصصت في مجالات بحثية متخصصة في مجالات الاعلام و الاتصال , و ذلك بسبب تطور وسائل الاعلام و تطور رسائلها من خلال الاشهار و العلاقات العامة و تطور الصورة الفوتوغرافية و الصور السينمائية و الصور التلفزيونية الى جانب العروض المسرحية و تعلق الجماهير بهذه المضامين , مما أدى الى ضرورة انتاج الرسائل التي تحمل معاني تستقطب اكبر عدد من الجماهير و تحافظ على هذه العلاقة على المدى البعيد , و بالتالي دراسة السيميولوجيا تساعد على معرفة كيفية توظيف العلامات و الرموز و انتاج المعاني من خلال الرسائل الإعلامية , و في نفس الوقت تساعد على فهم و تفسير و تفكيك الرسائل الكامنة وراء المضامين الإعلامية و المواد الصحفية و السمعية البصرية .

و من بين اهم من ساهم في تحديد موضوع بحث السيميولوجيا في علوم الاعلام و الاتصال :رولان بارت ,Roland barthes حيث ارتكزت ابحاثه على عمليات انتاج الدلالات في مختلف السياقات الأدبية و الصحفية و الاشهارية و الدعائية,حيث انطلق من دراسة النصوص و الاعمال الفنية , كناقد ادبي ثم استطاع دخول عالم الصحافة لدراسة مدلولات الصور الفوتوغرافية و الصور الاشهارية (و حتى الصور الكاريكاتورية) التي تظهر على واجهات الصخف و المجلات و السيميولوجيا ,و يعد التحليل السيميولوجي لدى بارت الطريقة المثلى للتعرف على مضمون العلامات خاصة الصور ,و يعد فعلا وسيلة للكشف عن المعنى العميق او الدلالة الخفية الكامنة للصورة و لإظهار نوايا صانعي تلك الصور , و كتب مجموعة من الأبحاث في معالجة الملصقات و اللوحات الاشهارية , و من اهم دراساته :"بلاغة الصورة " التي حلل فيها صورة اشهارية لشركة بنزاني panzani المختصة في صناعة المعجنات .

كما درس بارت "نظام الموضة العالمية "سنة1967, و ذلك من خلال تحليل المجلات المتخصصة في هذا المجال و مختلف طرق التعبير الجماهيرية ,البلاغية من خلال خلفيته الفكرية التي تنتمي الى مجال النقد الادبي و أساليب البلاغة كما تبرز اهم تحليلاته للمضامين الثقافية من خلال مقالته الافتتاحية لمؤلفه "اساطير" حيث يركز دائما على اظهار المستولى الثاني الذي لا تبرزه مضامين وسائل الاعلام[1] .

[1]باية سيفون ,مطبوعة محاضرات في السيميولوجيا ,جامعة محمد بوضياف المسيلة ,2015 ,ص 08.

لكن كيف طبقت السيميولوجيا في ميدان الاعلام و الاتصال ؟

إجابة على هذا السؤال نجد ان "كريستان ميتز " قد وظف المنهج السيميائي في دراسة السينما ,أي دراسة الأشرطة السينمائية و الأفلام باعتبارها علامات سمعية بصرية و صدرت له في هذا الصدد مجموعة من الكتابات و الدراسات , من ذلك كتابه الموسوم ب Essaissur la signification au cinema و الذي يقع في جزاين اثنين و قد تحدث فيه بإفاضة عن الخدع السينمائية ,و عالجها معالجة سيميولوجية ,و قسمها الى ثلاثة مستويات :هي مستوى الكاميرا التقاط الصورة ,و مستوى المشهد السينمائي عمل الممثلين ,و مستوى تركيب الفيلم كما انجز "ميتز" عملا اكاديميا اكثر تنظيرا في السيميولوجيا ,و هو "langage et cinéma" الذي نشر في باريس عام 1971.وقد استند فيه الى معارفه النظرية حول السينما الروائية . و تحدث ميتز من خلالها عما اسماه "سيميولوجيا السينما "فهذه الدراسات و غيرها تؤكد ان ميتز رائد في تجريب المنهج السيميائي في دراسة السينما و قد اعتبره برنارد توسان "سيميولوجيا السينما ".

و بعد ميتز تطورت الاعمال السيميولوجية المتمحورة حول دراسة السينما , و طبق المنهج السيميائي في مجال دراسة اللوحات الاشهارية و الملصقات و ذلك بالنظر الى التطور الكبير الذي شهده الاشهار ,و الى قابليته الواضحة للمقاربة السيميولوجية .

و لم تقتصر الدراسات و الأبحاث على الرسائل الاشهارية و الصور بمختلف أنواعها بل شملت اشكال اتصالية أخرى ,حيث ظهرت مجموعة من الدراسات السيميولوجية في القصة المصورة بوصفها شكلا ادبيا موجها الى الأطفال بصورة رئيسية ,و استعمل كذلك في قراءة الصور الفوتوغرافية ,و في دراسة المسرح ,و طبق بعضهم السيميولوجيا في مجال الموسيقى ,و ظهرت كتابات و مقالات قيمة في هذا الشأن .

و مما سبق عرضه من نماذج تطبيقية ,يتضح ثراء السيميولوجيا في علوم الاعلام و الاتصال ,و ما لاقته من مجالات بحث جديدة تراوحت ما بين دراسة العلامات اللسانية و حتى الأدبية و الفنون التشكيلية و استطاعت ان تدعم الصناعات الإعلامية من خلال تحليل نتاجاتها و تقديم تفسيرات مضمرة لا تظهر للوهلة الأولى للمتلقي مما يثبت مرة أخرى الاعتماد المتبادل ما بين السيميولوجيا و علوم الاعلام و الاتصال .